

مسارات الإنتفاضة الحالية - ٤

لخص المتظاهرون بعبارة «نريد وطن» مجمل ما يخص العدالة وكرامة الإنسان الذي يحس بالضيق والإغتراب والفقر والإذلال والتسلط والمستقبل المجهول. أرادوا بهذا الشعار إختصار مطالب الإنسان الذي يريد تأمين العمل والعيش والكرامة والتعبير عن مصيره السياسي والحياتي. وحيث أن شعار «وطن» هو تعبير عام مفتوح، فسيمكن لأي سياسي إستخدامه بطريقته. بل الأخرى إن الحكومات البرجوازية والقوى السياسية البرجوازية، لم تكن تستخدم غير تعبير الوطن لتبرير ما تقوم به وللتعبئة تجاه ماتريده، ليس في العراق فقط بل في العالم أجمع. حيث تقوم بتبرير إستغلال الإنسان بحجة هذا ابن ووطنك الصناعي أو التاجر أو صاحب الأراضي، وذاك ابن ووطنك القائد العسكري حاميك وحامي الوطن، وهو الذي يعدم الجنود في الجبهة إذا رفضوا الإنصياع لأمره، أو رفضوا قتل الناس على الحدود المقابلة. أو يقولون له هذا باني ووطنك الملك الفلاني الذي يحكم لنصف قرن ليخلفه ابنه. يقولون للمواطن نريد كرامة ووطنك حين يزجونه في حرب طاحنة، لينام في الخنادق سنوات. لقد إستخدمت البرجوازية شعار الوطن بصورة موجهة طبقاً وفق مصالحها، في حين يرفع المتظاهرون شعارهم بصورة عمومية غير محددة الاتجاه وبالتالي شعبية، رغم النوايا الإنسانية المخلصة. لم يستطع خطاب الإنتفاضة تعريف مستلزمات بناء هذا الوطن المقصود، وبقي شعار «نريد وطن» يحمل زخماً عاطفياً تعبويّاً، ولكنه لا يجنب من إمكانية إستغلاله من قبل القوى الحاكمة أو المتنفذة أو المعارضة المتطلعة للصعود، لتحرفه عن المعنى الذي يقصده المتظاهرون. يمكن للحث الأخلاقي والتحفيز العاطفي إدامة الإعتصامات والتظاهرات لمدد أطول، ورفع الإستعداد للتضحية درجات أعلى، وتصعيد الحراك هنا وهناك، ولكنه لا يكفي لتقويض نظام المحاصصة والطائفية والمكونات، وبناء المجتمع الذي ينشده دعاة شعار «نريد وطن».

يتبع-

ستكون دعماً لتطلعات دعاة الخصوصية السياسية والثقافية وبالتالي الإقليم، باعتبار إن الغربية تعيش واقعاً سياسياً خاصاً. وقد نظم العديد من دعاة الإقليم إجتماعات في عواصم مجاورة، وشكلوا جماعات لتولي مهام التحضير السياسي والتعبوي للإقليم السني، ووزعت الأدوار بين من يدعو مباشرة للإقليم السني، أو من يطلق عليه إقليم إداري للمنطقة الغربية تفادياً لموقف الجماهير الرافض لهذه المشاريع. ومهما يبدو الشكل العشائري المذهبي للإجتماعات إلا أنها في الحقيقة تجسيد لمشروع إمبريالي مطروح، يطابق تصورات ومصالح القوى الساعية لإقامة الإقليم. كان من النتائج التي أفرزتها الأوضاع السياسية الناجمة عن تطورات الإنتفاضة وتعمق أزمة النظام، لحد الساعة، هي كون الانفصال السياسي لإقليم كردستان أصبح أشد وضوحاً، ليس على صعيد انفصال سلطة الإقليم عن المركز، بل على صعيد المجتمع. وكذلك تعززت العلاقات الخارجية الخاصة لحكومة الإقليم بمعزل عن الحكومة المركزية، بل بالتضاد والتعارض معها. وأعلن بارزاني لأمريكا بعد تصويت البرلمان على خروج القوات الأمريكية من العراق، بأن هذا القرار غير ملزم للإقليم وإن أبواب الإقليم مفتوحة أمام القوات الأجنبية. يشارك العديد من جماهير كردستان وسكان بغداد والمحافظات من الكرد في الاعتصامات منذ أيامها الأولى، في حين لا تشهد مدن كردستان إعتصامات وتجمعات احتجاجية، رغم الأوضاع المعاشية الصعبة التي يعيشها سكان الإقليم ورغم الفساد وسيطرة حكم العائلات. وإذا ما أخذنا بنظر الإعتبار التقيد والقمع السياسي الشديد وخاصة في أربيل ودهوك، الذي يمكن أن يشكل عاملاً أساسياً يمنع قيام حركة شعبية، فإن هذا بحد ذاته كان يتطلب النضال بوجهه في ظروف تصاعد الاحتجاجات العامة اليوم. أن الجماهير تتطلع للمشاركة في الإنتفاضة، ولكن المنع والتضييق الذي تقوم به القوى المهيمنة هو العائق وليس الخصوصية الثقافية والسياسية. إن هذه المخاطر تتجم عن إحصار الإنتفاضة في بغداد ومدن الجنوب، وعدم إتساعها لتصبح ثورة شاملة.

ردد المتظاهرون طيلة أشهر «نريد وطن» فردت البرجوازية الإمبريالية «نريد أقاليم. إن شعار «نريد وطن» يستهدف، بالضرورة، تقويض نظام المحاصصة والطائفية والمكونات وتقسيم المجتمع وفق مصالح القوى الحاكمة المرتبطة بالإمبريالية مباشرة، وقد رأت تلك القوى، التي تعتاش على تقسيم المجتمع وتفتتت قواه في هذا الشعار تهديداً لدورها السياسي. وأمام هذا التهديد بادرت البرجوازية الحاكمة والمتسلطة بالتلويح مجدداً بمشروع الأقاليم الذي سبق إن طرحه جو بايدن. ويشكل دور أمريكا في تعزيز هذه النزعة للضغط على النظام العراقي، الذي طرح مسألة إخراج القوات الأمريكية من العراق وصوت عليها البرلمان، رافعة بيد القوى التي تلوح بالأقاليم مجدداً. تريد هذه القوى السياسية إدامة الحكم الطائفي القومي المحاصصاتي وتكريسه وتحويله إلى أمر واقع، وهي بالتالي ترى في شعارات الإنتفاضة خطراً على مستقبلها ووجودها السياسي، إنها قوى طفيلية منفصلة مستهترّة، ولكنها ذليلة أمام إغراء المال والسلطة. إن كون البرجوازية المتسلطة هي السباقة في المبادرة السياسية بوجه مطالب الإنتفاضة، يعني إن الإنتفاضة ما زال ينقصها الكثير، وخاصة فيما يتعلق بالمنظور العام للنظام السياسي وشكل الدولة، خاصة مع تقلص شعار تغيير النظام إلى تغيير رئاسة الحكومة والوزارة. تصاعدت دعوات إقامة الإقليم السني على خارطة يجري ترسيمها، وهو بالطبع مشروع مطابق لما طرحه بايدن منذ سنوات، باعتباره ممثلاً لسياسة الإمبريالية الأمريكية في العالم. إن الجماهير في المنطقة الغربية من العراق، يشاركون في الإنتفاضة بصورة مباشرة في ساحات الإحتجاج في بغداد ومدن أخرى، ولكن مدن المنطقة الغربية لا تشهد تجمعات وإعتصامات ليس بسبب عدم الرغبة، بل بسبب واقع سياسي وأمني من جانب، ومن جانب آخر بسبب مساعي قوى سياسية تريد تكريس أوضاع بعينها وتخلق الذرائع والمبررات لهذا الغرض. ومهما كان نوع الموانع التي تعيق تعبير جماهير المنطقة الغربية عن موقفها السياسي والإنخراط في الإنتفاضة، فإن النتيجة

الحرية لكل معتقلي الانتفاضة في سجون
السلطة و ميليشياتها

الانتفاضة، الاعلام والبدائل!

بعد الثورة الهائلة في مجال تكنولوجيا الاتصالات أصبح للإعلام دوراً لا في تغطية الاحداث فحسب، بل وحتى في تحديد أهداف تلك الاحداث وبوصلتها. انتفاضة تشرين باعتبارها الحدث الأهم الذي بدأ يكتب تاريخاً جديداً للعراق ونضال شبيبته وجماهيره، شكل مادة دسمة لوسائل الاعلام، عراقية كانت أم اجنبية، الفضائيات كان لها نصيب الأسد في تغطية هذا الحدث ومحاولة رسم اهدافه.

الاستقطاب الطبقي داخل المجتمع وبالنتيجة داخل الانتفاضة يتجلى بوضوح تام حين يتابع المرء كيفية واهداف تغطية الانتفاضة من قبل قسم من تلك القنوات، وفقاً لهذا المنظور يمكن رؤية وتحديد القنوات التي تحدد أهدافاً تخدم القطب البرجوازي وهو ما يتجلى بوضوح من خلال استضافة من يعزف على هذا الوتر المتمثل في إبراز البديل الوسطي التوفيقي الرامي لتحقيق اهداف محددة كتعيين رئيس وزراء نزيه غير تابع لأحزاب وميليشيات السلطة، اجراء انتخابات مبكرة، ومحاسبة من تلطخت أيديهم بدماء المنتفضين! نقطة رأس السطر! ان تحديد يوم السبت ١ / ٢ / ٢٠٢٠ من قبل برهم صالح رئيس الجمهورية

للكتل البرلمانية لتسمية رئيس وزراء جديد بالتشاور مع ساحات الاعتصام! ما هي الا محاولة أخرى للطبقة البرجوازية الحاكمة وممثليها السياسيين لوقف الانتفاضة عند ذلك الحد الذي يريدونه هم من خلال هذا الاجراء الإصلاحى العقيم.

هذا في مجمله يعني اجهاض الانتفاضة بإجراء تغييرات شكلية لا تمت بصله، لا من قريب أو بعيد لأسباب اندلاع هذا البركان الهائل.

ان خطر تحديد هذه الأهداف يكمن في إيقاف الانتفاضة عند ذلك الحد الذي لا يمس الكيان الأساسي لهذه المنظومة الطبقيّة البرجوازية المتكاملة.

هنا يبرز السؤال الأهم : هل كل هذه التضحيات والمآسي جاءت لذلك التغيير التوفيقي الشكلي؟! يقول المفكر المغربي محمد عابد الجابري:

لم يكن استقلال المغرب نتيجة ثورة، ولا وليد حرب طويلة الأمد، وإنما نتيجة حلول توفيقية، كانت إجهاضاً لثورة كانت في طور المخاض، فبقى النزيف، نزيف المخاض الذي يغذي المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الى يومنا هذا !

وكل ما ارتكبته
أني رفضت القمع
و (الإيدز) السياسي
والفكر المباحثي
والأنظمة الدميمة
آثامي - وما أروعها -
أني انتخبت صوت فيروز
ولم أنتخب الحكومه
وكل أخطائي التي أزهو بها
أني رفضت أن يداس الشعب
بالأحذية القديمه
تلك هي الجريمة
تلك هي الجريمة

نزار قباني



الفقر لا يصنع ثورة وإنما وعي الفقر هو الذي
يصنع الثورة .. الطاغية مهمته أن يجعلك فقيراً
وشيخ الطاغية مهمته أن يجعل وعيك غائباً.

كارل ماركس

الحرية لكل معتقلي الانتفاضة في سجون
السلطة و ميليشياتها